شهرستان ومرو) فيها رسالة فى شرائط كمال الفقه للفتوى قال : كتب أبو العباس الكركرى من تلامذة بهمنيار ، وهو تلميذ الشيخ الرئيس ابن سينا ، فى رسالته الى مفتى مرو أحمد بن عبد الله السرخسى فى معنى كمال الفقه : إن أبا الوليد محمد بن عبد الله بن خيرة نقل فى تعليقاته على النهاية : إن طلبة العلم من الأفرنج الذين كانوا يسافرون الى غرناطة لطلب العلم ، اهتموا كثيراً فى نقل الفقه الاسلامى الى لغتهم لعلمهم يستعملونه فى بلادهم لرداءة الأحكام فيها خصوصاً فى المائة الرابعة والخامسة من الهجرة ، فقد برعوا فى اللغة العربية ، ومنهم غربرت والبرت ، فانهما طلبا مساعدة العلماء لابراز مقصودهما ، وقد ساعدوهما حتى دونوا الفقه كاملاً وحوروه الى ما يوافق بلادهما اه ، وقال موسهيم الجرمانى إن غربرت المذكور كان مديناً فى معرفته لعرب أسبانيا ثم قال : (إن العرب ولا سيما عرب أسبانيا هم أصل وينبوع كل معرفة . . من القرن العاشر فصاعداً) كما نقله الأستاذ العلوى المذكور آنفاً

هذه البراهين كلها تؤيد ما قاله الأستاذ على الطنطاوى من أن الفقه الرومانى جديد لفقه جماعة من العلماء وتحقق أنهم أخذوه من الفقه الاسلامى ، وهذا ما يجب ألا يعتقد خلافه كل مسلم

ولست أرى دعوى تأثر الفقه الاسلامى بالفقه الرومانى إلا مكيدة دبرها من يريد الطعن فى الاسلام بطريق غير مباشر مثل كولدزهير وأمثاله ، وتلقفها عنهم منا معشر المسلمين من لم يدرك مراميهم السيئة وأغراضهم العدائية ، وجعل يقررها كأنها قضية مسلمة لا تصادم عقلاً ولا ديناً ؛ وعجيب جداً أن تجد هذه الفكرة لها قبولاً فى مصر . وأن تطبع وزارة الأوقاف كتاباً فى الفقه على المذاهب الأربعة يأتى فى مقدمته تقرير هذه الفرية التى انتحلها كولد زهير وتأييدها ؛ وعجيب أن يأتى الأستاذ الحولى مستسيغاً لها بل مبرهناً ومؤيداً مطبقاً ذلك على قاعدة تأثير الثقافة والبيئة

وبعد ، فلم يبق مساغ لدعوى التأثر فى الفقه الاسلامى ، ولا مجال للريب فى بطلانها ، وأنها ليست إلا خرافة وفرية تلقفها بعض المسلمين ، وليست الا أغنية من تلحين مستشرق المبشرين

سنغافورة — صالح بن على الحامد العلوى

٢٢ ـ محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكى نجيب محمود

قال سقراط : كفى يا سيبيس حديثاً عن هارمونيا (١) ؛ الهتكم الطيبية ، فما أحسبها قد أغلظت معنا الصنيع ، ولكن ماذا أقول لكادموس الطيبي ، وكيف أسترضيه ؟

قال سيبيس : أظنك واجداً سبيلا الى استرضائه ، فلست أرتاب فى أنك رددت حديث الانسجام بطريقة لم أكن أتوقعها قط . فقد أيقنت حينما تقدم سمياس باعتراضه أن ليس الى اجابته من سبيل ، فأدهشنى لذلك أن أرى قوله يخور فلا يثبت أمام هجمتك الأولى ، وليس بعيداً أن يلاقى الآخر ، الذى تدعوه كالدوس مصيراً كهذا المصير

فقال سقراط : لا يا صديقى العزيز ، فما ينبغى أن تُزْهَى خشاة أن تنطلق من عين خبيثة هذه الكلمة التى أوشك أن أنطق بها ، فلنا أن ندع الأمر بين أيدى من هم فى عليين ، حتى أدْنوَ ، على طريقة هومر ، فأختبر ما يتوقد فى عبارتك من حماسة ، وخلاصة اعتراضك باختصار هى ما يأتى : انك تريد أن يقام لك الدليل على أن الروح باقية خالدة ، وتظن أن الفيلسوف الذى يطمئن الى الموت إنما يركن الى طمأنينة فارغة حمقاء ، إذا هو ظن أنه سيكون فى العالم السفلى أوفر جزاء ممن سلك فى حياته سبيلا أخرى ، مالم يستطع أن يدلل على ذلك ، وأنت تزعم أن اثبات ما للروح من قوة وألوهية ، واثبات وجودها السابق لوجودنا فى هيئة البشر ، لايقتضى بالضرورة خلودها . فاذا سلمنا بأن الروح قد عمرت طويلا ، وأنها فى حالتها الأولى علمت وعملت شيئاً كثيراً ، فليس هذا الاعتبار دليلا على خلودها ، وقد يكون

(١) Harmonia الاءمة فى طيبة ، ويظهر أن لفظة harmony الأفرنجية ومعناها الانسجام قد اشتقت منها

حلولها فى الصورة البشرية ضرباً من الموت الذى هو ابتداء الانحلال ، وقد تنتهى آخر الأمر الى ما يسمى بالموت ، بعد أن تفرغ من عناء الحياة . وسواء أكانت الروح تحل فى الجسد مرة واحدة فقط أم مرات عدة ، فذلك ، كما قد تقول ، يخفف من مخاوف الأفراد شيئاً ، فليس يخلو انسان من الشعور الطبيعى ، فان لم يكن لديه عن خلود الروح علم وبرهان حق له أن يخاف . ذلك ما أحسبك قائله ياسيبيس ، وهو ما أعيده عامداً ، حتى لايفلت منا شيء منه ، ولكى تستطيع إن شئت أن تضيف اليه أو تحذف منه شيئاً

فقال سيبيس : ولكنى ، فيما أرى الآن ، لا أجد ما أضيفه أو ما أحذفه . إنك عبرت عما أريد

فسكت سقراط هنيهة ، وبدا عليه كأنما غاص فى تأمله ، وأخيراً قال : إن هـذا البحث الذى أثرته ياسيبيس لذو خطر عظيم ، فهو يتضمن موضوع النسل والفساد برمته ، وذلك ما أود ، إن شئتم ، أن أقدم لكم فيه خبرتى . فخذوها إن رأيتم فيما أقول شيئاً يعين على حل إشكالكم

فقال سيبيس : لشد ما أرغب فى أن أنصت لما تقول

قال سقراط : إذن فهاك حديثى يا سيبيس : لقد كنت فى صباى شديد الرغبة فى معرفة ما يسمى بالعلم الطبيعى من أبواب الفلسفة ، فقد ظننت أن له أغراضاً سامية ، إذ هو العلم الذى يبحث فى علل الأشياء ، فينبئنا لماذا وُجد الشئ ، وفيم خَلْقُه وفناؤه ، وكنت لا أُنى أُقلق نفسى بالنظر فى مسائل كهذه : هل يرجع نمو الحيوان إلى انحلال يجئ به عاملا الحر والبرد كما يقول بعض الناس ؟ أيكون العنصر الذى نفكر به هو الدم أم الهواء أم النار ؟ أم قد لا يكون شيئاً من هـذا القبيل ؟ — فربما كان المخ هو القوة التى تبتدع أحاسيس السمع والبصر والشم ، وقد تنشأ عن هذه الأحاسيس الذاكرة والرأى ، وعلى الذاكرة والرأى قد يُبنى العلم ، ولكن إذا وقفت فيهما الحركة وأدركهما السكون ؛ وبعدئذ مضيت أختبر انحلال الأحاسيس ، وأتناول بالبحث أشياء الأرض والسماء ، واستخلصت أخيراً أننى عاجز كل العجز عن هذه المباحث ، وعلى ذلك سأقيم لك الدليل قاطعاً .

فقد فُتنتُ بها إلى درجة عميت معها عيناى أن ترى الأشياء التى كنت أحسبنى ، ويحسبنى الناس ، عالماً بها علم اليقين ؛ وقد أُنسيت ما كنت ظننته من قبل بديهياً لا يحتاج إلى دليل ، وهو أن نمو الانسان نتيجةُ الأكل والشرب ، لأنه بهضم الطعام يجتمع لحم إلى لحم وعظم إلى عظم ، وحيثما تجمعت عناصر متجانسة كبر الجرم الضئيل ، وعظم الانسان الصغير . ألم يكن ذلك رأياً معقولاً ؟

قال سيبيس : نعم أظن ذلك

حسناً ، دعنى أنبئك شيئاً آخر ، فقد مَرَّ بى زمن كنت فيه أحسب أنى أفهم معنى الأكبر والأصغر فهما جيداً ، فاذا أبصرت رجلاً ضخماً واقفاً إلى جانب رجل ضئيل ، توهمت أن أحدهما أطول من الآخر قيد رأس ، أو أن حصاناً كان يلوح لى أنه أكبر من حصان آخر ، بل أوضح من ذلك أننى كنت فيما يظهر أحسب العشرة تزيد على الثمانية باثنين ، وأن ذراعين أكبر من ذراع واحدة ، لأن الاثنين ضعف الواحد

قال سيبيس : وماذا أنت اليوم قائل فى مثل هذه الأمور ؟

ـ فأجاب : كان ينبغى أن أنأى بنفسى بعيداً عن توهم أننى أعلم لأيِّها سبباً ؛ حقاً كان ذلك ينبغى ، فلست أستطيع أن أقنع نفسى بأننا لو أضفنا واحداً إلى واحد صار الواحد الذى جاءته الاضافةُ اثنين ، أو أن الوحدتين مضافتين معاً تساويان بسبب الاضافة اثنين ، فلست بمسيغ كيف أنه إذا انفصلت إحداهما عن الأخرى كانت واحداً لا اثنين ، ثم إذا تلاقيا ، فقد يكون مجرد التقارب بينهما سبباً فى أن تصبحا اثنتين : هـذا ولست أفهم كيف تكون قسمة الواحد سبيلاً للحصول على اثنين ، لأنه عندئذ تكون النتيجة الواحدة ناتجة من سببين متباينين — ففى المثال الأول نشأ اثنان من جمع واحد إلى واحد وتقاربهما ، وفى الثانى كان السبب هو انفصال واحد عن واحد وطرحه منه [1] . ولست مقتنعاً بعد ذلك بأننى أفهم لماذا يتولد الواحد ، أو أىُّ شيء آخر ، ولماذا نزول ، بل ولماذا يكون إطلاقاً . إننى لن

(١) يعنى أننا يمكن أن نقسم الواحد نصفين فيكون لنا بذلك اثنان . كذلك يمكن أن نضم واحداً الى واحد فيكون لنا بذلك اثنان أيضاً . فكأن الاثنين تنتج عن علتين مختلفتين

أسلم بهذا قط وإني لأتمثل في ذهني فكرة مهوشة عن طريقة أخرى

ثم استمعت إلى رجل كان عنده كتاب أنا كسجوراس ، كما قال ، وطالع فيه أن العقل هو المصرِّف والعلة لكل شيء ، ولشد ما اغتبطت لذكر هذا الذي كان باعثاً على الاعجاب . وقلت لنفسي : إذا كان العقل هو المسيِّر فانه سيسير بكل شيء إلى الصورة المثلى ، ويضع كل شيء أحسن موضع ، وزعمتُ أن من يرغب من الناس في استكشاف علة تولد أي شيء أو زواله أو وجوده ، فعليه أن يرى كيف تكون الصورة المثلى لذلك الشيء من حيث وجوده وسعيه وعمله ، لذلك كان لزاماً على المرء ألا يضع نصب عينه إلا الحالة المثلى بالنسبة إلى نفسه وإلى الناس ، ثم عليه بعد ذلك أن يعلم الأسوأ أيضاً ، فالأمثل والأسوأ يحويهما علم واحد . وسرني ما ظننت أني واجد في أنا كسجوراس من يعلمني ما وددت أن أعلم من أسباب الوجود ، وخيل إلي أنه منبئي أول الأمر عن الأرض أمسطحة هي أم كرية ، وأنه باسط لي بعد ذلك علة هذا وضرورته ، وأنه معلمي طبيعة الأمثل ومظهري على أن الأمثل إنما هو هذا [1] ، فان زعم أن الأرض قائمة في المركز شرح كيف أن هذا هو الوضع الأمثل ، وكنت سأقتنع به لو بين لي ذلك ، وما كنت لأقتضيه غير ذلك سبباً ، وحسبت أني قد ألتمسه بعد ذلك فأسائله عن الشمس والقمر والنجوم ، فيشرح لي سرعتها المقارنة ، ونكوسها ومختلف حالاتها ، وكيف أنها تتجه بميولها المتعددة ، القابلة منها والفاعلة نحو الأمثل دائماً ، وما كنت أتصور أنه إذا ما تحدث عن العقل باعتباره مصرِّفاً لها ، يعلِّل وجودها على هيئتها الراهنة بغير علة أن هذه هي الصورة المثلى ، وظننت أنه بعد أن يفرغ من الشرح المفصَّل لعلة كلٍّ منها وعلتها جميعاً ، سيمضي يبين لي الحالة المثلى لكل منها ولها جميعاً . لقد تناولت الكتب متلهفاً لأعلم أمر الأمثل والأسوأ ، فتلوتها مسرعاً ما استطعت إلى السرعة سبيلا ، وقد رجوت آمالاً لم أكن لأبيعها بكثير

(يتبع) زكي نجيب محمود

(١) أي أنه اعتقد أنه سيجد في نظرية أنا كسجوراس البراهين الكافية على أن الكون في صورة مثلى ، فسقراط لا يطلب تعليلا لظواهر الكون انه هو اعتقد بحق انها في أوضاع مثالية ، فتلك عنده غاية تكفي وحدها أن تكون هدفا أقصى

في الأدب الفرنسي المعاصر

رومان رولان

Romain Rolland

بقلم علي كامل

تتمة

في (النهار الجديد) La Nouvelle Journée (١٩١٢) وهو آخر جزء من قصة (جان كرستوف) كتب رومان رولان يقول : (إن أوربا الآن توحي للناظر كأنها في ليلة حرب) . كتب ذلك قبل أن تعلن الحرب بعامين . وعندما اندلعت الشرارة الأولى عام ١٩١٤ كان رومان رولان في سويسرا . فكان بعده عن وطنه مساعداً له على أن يكون حر الرأي بعيداً عن التأثر بضروب الدعاية المختلفة التي كان يصيح بها ساسة الدول المتحاربة — ومنها فرنسا — تبريراً للحرب وحثاً للناس على خوض غمار القتال (كانقاذ المدنية) أو (الحرب من أجل السلام الخالد) إلى غير ذلك من الأقوال

ومنذ التاسع والعشرين من أغسطس عام ١٩١٤ شرع رومان رولان يكتب سلسلة مقالات في (جريدة جنيف) Journal de Jenéve بدأها بخطاب مفتوح إلى الكاتب الألماني هوپتمان Hauptmann مستنكراً الوحشية الألمانية التي أحرقت بلدة (لوڤان) البلجيكية . وقال فيه : (كثير منكم أن يبدو ذلك العنف الذي تعاملون به هذه الأمة الكبيرة النفس — يقصد بلجيكا — التي لا ذنب لها إلا الاستماتة في الدفاع عن استقلالها وعن الحق كما فعلتم أنتم الألمان عام ١٨١٣ . . . ! احتفظوا بهذه القسوة لنا نحن الفرنسيين أعداءكم الحقيقيين . أما أن تتحمسوا ضد ضحاياكم ، ضد ذلك الشعب البلجيكي الصغير السيء الحظ البريء . فيا له من عار !) ثم يقول : (ولم تكتفوا بأن تأخذوا البلجيك الحية ، فأعلنتم الحرب على الأموات ، على مجد القرون ، فأمطرتم (مالين) بالقنابل وأحرقتم (روبان) ، وأصبحت لوڤان تلاً من الرماد ، لوڤان بكنوزها الفنية وعلمها ، لوڤان المدينة المقدسة ... هل تحاربون الجيوش أم الفكر الانساني ؟ اقتلوا الرجال لكن احترموا الأعمال الفنية ، إنها تركة الجنس البشري الذي أنتم منه